Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وابن لعبون ـ كما تصوره القصة ـ كان يرعى الغنم حول عين ماء على مبعدة مائة ميل داخل الصحراء « متوسط الطول ·· أعجف العود من الجوع ·· مقوس الظهر من كثرة ما انحنى على الرمال يبحث فيها عن عشب أخضر يأكله ·· كلامه نصفه همهمة ونصفه أبيات من الشعر النبطى ·· وهو الشعر البدوى العامى فى عصور الجاهلية ·· عندما رأى سيارتنا أجفل منها واختفى ·· وتحايلنا كثيرا حتى اصطدناه وحملناه عائدين الى مواقعنا » ·

ويلفت انتباهنا فى هذا النص عبارة : « كلامه نصف همهمة » : فهى ملاحظة ذكية أخرى من واقع التجربة · اذ أن طريقة نطق أهل هذه البلاد التى جابها ابن لعبون على قدميه من نجد حتى مشارف العراق طريقة غريبة وآية الغرابة أن الألفاظ تخرج من الأفواه متلجلجة مرتجة مشحونة بالتأتآت المتتالية والهمهمات المتعاقبة · وأن أحاديثهم تأتى ـ غالبا ـ مبتورة النهاية أو تكاد · وفى النهاية يجعلونك تتخذ أنت القرار وان أوحوا اليك به من خلال همهماتهم المرهقة · والأغرب أنى شاهدت بعض الشباب سليمى النطق يتعمدون عند التخاطب مع مسئول نجدى تقطيع الكلمات بالارتجاجات والهمهمات · وكأن هذه الطريقة هى وثيقة المواطنة · وهى ظاهرة جديرة باهتمام علماء اللغة ، علهم يخرجون من دراستها بغير الانطباع الذى خرجت به · اذ أنى أشعر ان هذه الطريقة هى ثمرة عهود طويلة من القهر وانعدام الأمن التى جعلت الانسان لا يأمن مغبة أى لفظ يخرج من فيه ·

أما تعريف الكاتب للشعر النبطى فهو تعريف قاصر · وبدون دخول فى تفاصيل ليس هنا موضعها نرى انه كان فى غنى عن ايراده : لكن يبدو أن الذى جذبه اليه انه كتب قصته لمتلق غريب عن واقع التجربة ·

ونضيف ان هذا الغريب سامع وليس قارئا · يبين ذلك من أمثال عبارة : « نسيت ان اضيف معلومة ·· » · وهذا الظن يجعلنا نتغاضى عن عبارة مثل · « وجدتنى اركب طائرتهم ·· أقصد بلادهم بكل ما فى قلب المصرى من طيبة وتسامح » · وذلك بعد أن من الله على ابن لعبون بالشراء ، وجد فى البحث عنه لعلاجه · فالطيب المتسامح لا يصف نفسه بالطيبة والتسامح · الأوقع ايرادها على لسان غريب ، وحبذا لو كان محايدا · ولهذا فقد تقبلنا حديث البروفسور الفرنسى عن المصرى ودوره فى المنطقة قبولا حسنا ، بعكس الحديث الذى جاء على لسان الراوى ، الى أن وقر فى الذهن أن الراوى هنا مسامر يتحدث الى جماعة من المصريين ـ أهل بلده ـ عن تجربته · وفى مجال المسامرة يقبل كثيرا مما لا يقبل فى مجالات أخرى من أحاديث النفس عن النفس كالاعتراف والتذكر ·